

قصة أصحاب الجنة في سورة القلم دراسة تحليلية في الدلالات التربوية والاجتماعية

م.م انتصار عبد الحسين صايل
المديرية العامة لتربية النجف الاشرف
rr8917138@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث قصة اصحاب الجنة الواردة في سورة القلم دراسة تحليلية تستكشف ما تنطوي عليه من دلالات تربوية واجتماعية اذ تعد هذه القصة من النماذج القرآنية الهادفة التي تجمع القرآن بين العبرة والتوجيه والاصلاح وقد عرض القرآن الكريم قصة جماعة من الاخوة ورثوا بستانا مثمرا عن ابيهم الصالح الذي عرف بالكرم والاحسان الى الفقراء والمحتاجين الا انهم عزموا على منع حق المساكين من ثمار البستان فابتلاهم الله تعالى باهلاك جنتهم عقابا لهم على بخلهم وسوء نيته واعتمد البحث المنهج التحليلي في دراسة احداث القصة واستنباط ما تتضمنه من قيم ودلالات وقد كشفت الدراسة عن مجموعه من الدلالات التربوية منها اهمية شكر النعم المحافظة عليها خطورة الطمع والبخل واثار النية الصالحة في حياة الانسان وضرورة التوكل على الله تعالى وربط الاعمال بمشيبته كما ابرزت القصة قيمه التوبة والرجوع الى الله عند الوقوع في الخطأ اما عن المستوى الاجتماعي فقد بينت الدراسة اهمية التكافل الاجتماعي ورعاية الفئات المحتاجة ضرورة تحقيق التوازن بين المصالح الفردية المصلحة العامة واثار الانانية في تفكك العلاقات الاجتماعية وانتشار الظلم كما اكدت ان المجتمع المتماسك يقوم على التعاون الرحمة والعدل وان الاخلال بهذه القيم يؤدي الى نتائج سلبية تمس الفرد والمجتمع معا ملخص البحث الى ان قصة اصحاب الجنة تمثل نموذجا قرآنيا غنيا بالقيم التربوية والاجتماعية التي تسهم في بناء شخصية الفرد الصالح والمجتمع المتوازن مما يجعلها من القصص القرآنية ذات الابعاد الانسانية والاصلاحية العميقة والقابلة للتطبيق في مختلف الازمنة والبيئات

الكلمات المفتاحية: اصحاب الجنة، سورة القلم، القيم الأخلاقية، الطمع، التوبة شكر النعمة، التربية الاسلامية

The Story of the People of the Garden in Surah Al-Qalam: An Analytical Study of Its Educational and Social Implications

Assistant Lecturer: Intisar Abdul Hussein Sayel
General Directorate of Education of Najaf Al-Ashraf

Abstract

This research examines the story of the Owners of the Garden mentioned in Surah Al-Qalam through an analytical study of its educational and social implications. The story is considered one of the significant Quranic narratives that combines moral guidance, lessons, and reformative values. It narrates the account of a group of brothers who inherited a fruitful garden from their righteous father, known for his generosity and support of the poor and needy. However, they decided to deprive the poor of their share of the harvest, which led to God's punishment through the destruction of their garden as a consequence of their greed and wrongful intention. The study adopts an analytical approach to examine the events of the story and derive its educational and social meanings. The findings reveal several educational implications, including the importance of gratitude for God's blessings, the dangers of greed and miserliness, the significance of sincere intentions, and the necessity of relying on God and acknowledging His will in all actions. The story also

highlights the value of repentance and returning to God after committing mistakes. From a social perspective, the study emphasizes the importance of social solidarity, caring for the needy, and maintaining a balance between individual interests and the welfare of society. It also demonstrates how selfishness and neglect of social responsibilities can lead to injustice and social disintegration. Furthermore, the story affirms that a cohesive society is built upon cooperation, compassion, and justice, while the absence of these values results in negative consequences for both individuals and communities. The research concludes that the story of the Owners of the Garden presents a rich Quranic model filled with educational and social values that contribute to the development of a righteous individual and a balanced society. Therefore, it remains a timeless source of guidance with profound humanistic and reformative dimensions applicable to different times and contexts.

Keywords: Owners of the Garden Story, Surah Al-Qalam, Educational Implications, Social Implications, Quranic Stories, Moral Values, Social Solidarity, Gratitude for Blessings, Stinginess and Greed, Repentance, Islamic Education, Quranic Studies

المقدمة: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين ان القرآن الكريم منزلته العظمى لا عند الامم الإسلامية فحسب بل عند مختلف القوميات والطوائف كافة وهو المعجزة الخالدة على مر الازمان وتطور البشرية كان ولا يزال الاثر الساطع والبرهان القاطع في الوحي السماوي والتشريع الالهي لما اشتمل عليه من بيان الاحكام ومسائل الحلال والحرام وكذلك يعد القرآن الكريم المصدر الاساسي للهداية والتوجيه وقد تشمل على قصص قرآنية تحمل في طياتها العديد من العبر والدروس التربوية والاجتماعية التي تهدف الى بناء الانسان واصلاح المجتمع ومن بين هذه القصص قصة اصحاب الجنة الواردة في سورة القلم التي تعد نموذجا قرآنيا فريدا في بيان اثر الطمع والبخل في حياة الافراد والجماعات وما تترتب عليهما من نتائج سلبية تمسك جوانب الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية وتبرز اهمية هذه القصة في تصويرها الدقيق لسلوك ، اصحاب الجنة الذين عزموا على حرمان الفقراء والمحتاجين من حقهم في ثمار جنتهم فكانت العقوبة الالهية وضرورة الالتزام بالقيم الإنسانية التي دعا اليها الاسلام كما تكشف القصة عن جملة من الدلالات التربوية التي تتمثل في اهمية شكر النعم والتوكل على الله تعالى والابتعاد عن الأنانية والجشع فضلا عن دلالتها الاجتماعية التي تؤكد التكافل والتراحم بين افراد المجتمع.

الفصل الاول

الاطار النظري والتفسيري لقصة اصحاب الجنة

المبحث الاول: التعريف بسورة القلم

١- سورة القلم من اوائل السور التي نزلت في مكة وهي تركز كما هو الشأن في السورة المكية موضوعات توحيد الله والنبوة وتبيين حال المكذبين وموقفهم من القرآن الكريم والنبى محمد(ص) واليوم الآخر وفي هذا المبحث سنتعرف على هذه السورة الكريمة من حيث تسميتها ومكان وسبب نزولها وعدد آياتها وموضوعاتها^(١)

٢- تسميه السورة بالقلم :

(١) قواعد اصول الدين في سورة القلم دراسة تحليلية، ناصر بن محمد بن ناصر السياب ص(٣٥)

سميت هذه السورة (القلم) وسميت كذلك (نون والقلم) وسميت بالقلم لورود ذكره فيها ولعظم مكانته في تدوين الوحي والعلوم المختلفة وكذلك المال العلمي من مكانه في الاسلام فقد كان اول كانت اول سورة في القرآن الكريم نزولا سورة العلق المبدوءة (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)^(١) وكانت السورة الثانية هي سوره القلم

٣-سبب نزولها وعدد آياتها ومكان نزولها: هي سوره مكية نزلت على الرسول في مكة المكرمة وهي ثاني السور المكية حيث نزلت بعد سورة العلق وترتيبها بين السور الثامنة والستون وتقع في الجزء التاسع والعشرين من القرآن الكريم يقول الداني مكيه وكلمها ثلاث مئة كلمة وحروفها مئتان وست وخمسون حرفا وهي خمسون وأيتان. في جميع العدد ليس فيها .

اختلاف^(٢) ويعد السبب الرئيسي لنزول سورة القلم تأكيد ان الله حق وان الله قد ارسل رسالته على الرسول (ص) وان تكذيبهم للرسول ودعوته فيه ظلم لأنفسهم وان هذا سيعرضهم للعذاب يوم القيامة وكان المشركون من قريش يتهمون الرسول بالجنون وانه يدعي النبوة وهو رد على الكفار والمشركين الذين اتهموه بالكذب والجنون ليؤكد انه نبي الله

مكان القصص في السورة : تعد القصة القرآنية من ابرز الاساليب التربوية والدعوية في القرآن الكريم إذ تهدف الى ترسيخ القيم والمبادئ الإيمانية والأخلاقية بأسلوب مؤثر يجمع بين العبرة والعظة وقد اشتملت سورة القلم على نموذج مميز من القصص القرآني يتمثل في قصة اصحاب الجنة وهي القصة الوحيدة الواردة في السورة وقد جاءت في سياق معالجة قضايا الايمان والكفر والشكر والجود والتكافل الاجتماعي حيث استخدمت سورة القلم اساليب مثل حوار اصحاب الجنة فيما بينهم قال تعالى (فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ)^(٣) (أَنْ اغْدُوا عَلَى حَرْبِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).^(٤) (فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ)^(٥) واستخدمت سوره القلم لتقويم عمل الانسان في الدنيا والآخرة فقال تعالى

(إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)^(٦) فقد قص الله تعالى علينا قصة اصحاب الجنة في سوره القلم وضربها سبحانه مثلا لكفار قريش فيها هدى اليهم من الرحمة العظيمة واعطائهم من النعم الجسيمة وهي بعثه (ص) فقابلوه بالتكذيب والرد والمحاربة ولهذا قال ان بلونا هم اي اختبرناهم كما بلونا اصحاب الجنة وهي البستان المشتمل على انواع الثمار والفواكه اذ اقساموا ليصر منها مصبحين اي حلفوا فيما بينهم انهم سوف يقطعون ثمرها ليلا لان لا يعلم بهم فقير ولا سائل ليتوفر ثمرها عليهم ولا يتصدقون منه شيء

ويُعدُّ موقع القصة في السورة ذا دلالة واضحة؛ إذ جاءت لتدعم موضوع السورة الرئيس المتمثل في تنبيت النبي (ص) وبيان أن المكذبين قد يُمهّلون ولكنهم لا يُهمّلون، كما حدث لأصحاب الجنة الذين ابتلاهم الله تعالى بزوال نعمتهم عندما عزموا على منع حق الفقراء والمساكين.

وبذلك شكّلت القصة حلقةً تربويةً مهمةً في بناء السورة، إذ ربطت بين النعمة والشكر، وبين المعصية والعقوبة، وقدمت نموذجا واقعيًا للعبرة والاتعاظ، مما منحها مكانة بارزة في السياق العام لسورة القلم.

المبحث الثاني

قصه اصحاب الجنة في القرآن الكريم

١-نص القصة وموضوعها في السورة

(١) سوره العلق (١)

(٢) البيان في عدّ آية القرآن، تحقيق غانم قدوري، ص(٣٥)، ط١

(٣) سورة القلم(٢١)

(٤) سورة القلم. (٢)

(٥) سورة القلم(٣)

(٦) قصة أصحاب الجنة، مصطفى العدوي، قسم علوم القرآن والسنة النبوية

قال تعالى (إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ○ وَلَا يَسْتَنْتُونَ ○ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ ○ وَهُمْ نَائِمُونَ ○ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ○ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ○ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَارِمِينَ ○ فَأَنْطَلَقُوا ○ وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ○ أَن لَّا يَدْخُلْنَهَا أَلْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ○ وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ○ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ○ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ○ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ○ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ○ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ○ قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ○ عَسَى رَبَّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رُغْبُونَ ○ كَذَلِكَ الْعَذَابُ ○ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ○ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ^(١)). وهنا نحن نبين فنحن بين يديها وهي بين ايدينا انها قصة يواسي الله بها نبيه (عليه وسلم) . ويذكر بها على القرشيين ويحذرهم من مغبة امرهم الذي هم فيه من شرك وضلال وكفر وعناد انها قصة اصحاب الجنة الذين ابتلاهم الله بالخيريات والنعم فقد تكون الابتلاءات بالخير والنعم فقد تكون الابتلاءات بالخيريات والنعم كما قال تعالى (وبلونا هم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)^(٢)

(وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ○ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)^(٣) لقد ابتلى الله سبحانه وتعالى قريشا بالخيريات والنعم كما ابتلى اصحاب الجنة بالخيريات والنعم فكان من امر قريش ما كان من امر اصحاب الجنة لقد ذكر الله سبحانه وتعالى ما آل اليه امر اصحاب الجنة الذين لم يقدموا شكر لنعم الله عليهم والى ماذا سيؤول اليهم امر هؤلاء الكفار من اهل مكة الذين لم يقدموا لله شكرا على بعثه النبي فيهم ومنهم بلسانهم

٢- الشخصيات الرئيسية في القصة : قصه اصحاب الجنة حملت معاني كثيرة عظيمة تبين عاقبة سوء النوايا وعاقبة حرمان الفقراء والمساكين فأصحاب الجنة هم اصحاب الحديقة والبستان انهم قوم وسع الله عليهم رزقه فلما اثمرت جنتهم وجاء وقت حصادها واقترب فماذا كان من امر هؤلاء (اصحاب الجنة) الذي الذين وسع الله عليهم ومماذا كان موقفهم مع الفقراء والمساكين لقد قابلوا نعم الله بالشح والبخل والعزم على حرمان الفقراء والمساكين لقد اضمروا نوايا خبيثة اذ اقسموا فيما بينهم وتعاهدوا (ليصر منها) مصبحين ليقطعن ثمرها في الصباح الباكر ذلك لئلا يعلم بهم . الفقير ولا يمر بهم سائل ولا مسكين ذلك يتوفر ثمرها كله لهم ولا يتصدقون منه شيئا لقد غاب عنهم وعن اذهانهم ان الله يتلف اموال اموال الممسكين وان الله يخلف على المنفقين^(٤)

فما من يوم تطلع فيه الشمس الا وبجنتهما ملكا احدهما يقول اللهم اعطيه منفقا خلفا والاخر يقول اللهم اعطيه ممسكا تلقا فحق ما قاله (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)^(٥) وحق ما نقله نبينا (ص) نقله صحيح البخاري (انفق يا ابن ادم انفق عليك)^(٦)

لقد خفي على هؤلاء القوم ان الله سبحانه ينظر الى القلوب والاعمال ويجازي على حسن النوايا بالحسنى ويجازي على سيئاتها بالسوء ويعاقب على ذلك اشد العقاب انهم يرتبون ويدبرون ويخططون لحرمان والضعفاء والمساكين ولكن كما هو معلوم فالجزاء من جنس العمل فمن اكرم الناس اكرمه الله ومن حرّمهم حرّمه ومنعهم الخير جزاء سيئة مثله.

المبحث الثالث

التحليل اللغوي والدلالي للقصة

١- الالفاظ والتراكيب البارزة

تتميز قصة اصحاب الجنة في سورة القلم الآيات (٧-٣٣) بثراء لغوي ودلالي يكشف عن الابعاد التربوية والاجتماعية للقصة وقد اختيرت الالفاظ وتراكيبها بدقة لتصوير الاحداث والعبير المستعاذ منها ومن الالفاظ البارزة ودلالاتها واحد

(١) سورة القلم. (١٧-٣٣)

(٢) الاعراف (١٦٨)

(٣) الانبياء (٣٥)

(٤) قصة اصحاب الجنة، مصطفى بن العدوي، ص، ١٣

(٥) سوره سبا (٣٩)

(٦) حديث البخاري (٤٩٧)

١- الجنة وردت بمعنى البستان الكثير الاشجار والثمار ويدل على النعمة والرخاء الذي انعم الله به على اصحاب اصحابها الذين حلفوا فيما بينهم انهم سوف يقطعون ثمرها ليلا لان لا يعلم بهم فقير ولا سائل ليتوفر ثمرها عليهم ولا يتصدقون منه شيئا^(١)

واقسموا ليصرمنها مصبحين اي حلفوا فيها بينهم انهم لا يصرفنها مصبحين اي يقطعن ثمارها مبكرين في الصباح ولم يدروا ان الله بالمرصاد وان العذاب سيخلفهم عليها ويبادر اليها^(٢) وقد ذكر بعض السلف ان هؤلاء قوم كان ابوهم قد خلف لهم هذه الجنة وكانوا من اهل الكتاب وكان ابوهم يسير فيها سيره حسنة فكأنما خرج له من غلتها وثمرها يرد فيها ما يحتاج اليها ويدخر لعياله قوه سنتهم ويتصدقوا بالفاضل

٢- يتخافتون: وهم لا يشعرون بهذا الواقع الملم ولهذا تنادوا فيما بينهم لما اصبحوا يقولون بعضهم لبعض (أَنْ أَعْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ) فانطلقوا ومن شدة حرصهم وبخلهم انهم يتخافتون لهذا الكلام مخافته خوفا ان يسمعهم احد فينجر الفقراء

٣- كالصريم: اي اصبحت حديقته محترقة سوداء كالليل المظلم فلما راوها اي قالوا من الحيرة والانزعاج انا ضالون اي تائهون عنها لعلها غيرها وقد اختلف العلماء في معنى الصريم ومن اشهر الاقوال هي الارض السوداء المحترقة التي لا نبات فيها والليل المظلم الشديد السواد والشيء المنصرم المنقطع كما كان عليه جاهزين بقدرتهم عليها ويدل لفظ حرد على انهم خرجوا مبكرا بعزم قوي وارادة جازما لمنع الفقراء والمساكين من حقهم

٤- حذر قادرين: اي على امساك ومنع الحق الله جاهزين بقدرتهم عليها ويدل لفظ حرد على انهم خرجوا مبكرا بعزم قوي وارادة جازما لمنع الفقراء من حقهم في الثمار معتقدين انهم قادرون على تنفيذ خطتهم دون ان يطلع عليهم احد

الصورة التعريفية في القصة

تتجلى اهمية الصورة التعريفية في انها تعرف بالشخصيات الرئيسية في القصة وهم اصحاب الجنة وكذلك تبين طبيعة المكان (الجنة او البستان المثمر) وتمهد للحدث الرئيسي وهو الابتلاء الالهي وكذلك تكشف البعد الاخلاقي للقصة المتمثل في الصراع بين البخل والكرم حيث يهيئ القارئ لفهم سبب العقوبة التي ستقع عليهم لاحقا ويصف الله حال المكذبين بانهم ذو اخلاق سيئة باستمرارهم على هذا الكفر وسوف يعذبهم الله وسيكون مصيرهم جهنم وبئس المصير ويذكر الله تعالى قصة اصحاب الجنة لينذر الكفار ويهددهم بالنهاية واذا ضلوا على كفرهم في الدنيا او في الآخرة وقابل ذلك بحال المؤمنين المتقين وان الله اجتباهم بالإسلام وان الهتهم لا يغنون عنهم شيئا من العذاب في الدنيا ولا في الآخرة

ووعظهم بأن ما هم فيه من النعمة استدراج واملاء جزاء كيدهم وانهم لا معذرة لهم فيها قابلوا به دعوه النبي من طغيانهم ولا حرج عليهم من الانصاة اليها وامر رسوله بالصبر في تبليغ الدعوة وتلقي اذى قومه ولا يضجر في ذلك ضجرا عاتب الله عليه نبيه يونس عليه السلام والله عز وجل قد اوضح للناس انه لا بد من الابتلاء والاختبار وخاصة الدعاء الى الله تعالى ليظهر الصادق من الكاذب والمؤمن من المنافق والصابر من غيره وهذه سنة ما في خلقه

٣- الدلالات العامة للأحداث

تعد قصة اصحاب الجنة من القصص القرآنية الذي يحمل دلالات دينية تربوية اجتماعية متعددة ومن ابرزها الدلالات:

١- دلالات الابتلاء والاختبار: تؤكد القصة عند الله تعالى ببطلان عباده من نعم كما

(١) الاسلام سؤال وجواب، محمد صالح المنجد
(٢) تفسير (ن)، ابن كثير، ص، ٨

يبتليهم بالمحن ليختبر شكرهم وطاعتهم وقد يعتقد ان الابتلاء مقصور فقط على الشدائد لكن قصة يوسف صل الله عليه وسلم

تظهر ان النعمة قد تكون ايضا ابتلاء فقد كان جميلا الخلق مما جعله يوازي فتنة امرأة العزيز وهذا يبين ان النعم قد تكون اختبارات لمدى قوة الايمان واستقامته وفي هذا المحور تتجلى لمسة تربوية مهمه وهي ان الانسان يحتاج الى وعي دائم ومراقبة الله في السر والجهر فتلك المحنة التي مر بها الشاب من المرأة في

خلوة فرضت عليه والثقة بالله وحسن الظن به انقذه منها قال تعالى (ومن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) ^(١) فهنا الدلالة ان المال والرزق الوفير ليسا دليلا على رضا الله دائما بل قد يكونا موضع اختبار

٢-دلاله شكر النعمة: يبين من القصة ان المحافظة على النعم تكون بشكر الله تعالى واذا حقوق الآخرين وقد ادى جحود اصحاب الجنة الى زوال نعمتهم ان شكر النعمة هو الذي يريده الله من عباده ازاء نعمه عليهم لذلك نجد ان الله قد اورد كثيرا بقول الله تعالى

(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ^(٢) وامتح الله نبيه ابراهيم (عليه السلام) فقال (شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ ۖ أَجْتَنَّبُهُ وَهُدًى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ^(٣)

وان اشكر الله على نعمته واجب في حق العبد ربه وذلك لأجل ما تفضل الله به من نعم على خلقه ونعمه وان تعد نعم الله فلا تحصى وشكر الله تعالى على نعمه باللسان مطلوب ومهم ولكن لا يكفي يجب ان يكون عملا بالجوارح مما يناسب النعمة

٣-دلالة حضور البخل والطمع

ويتضح اننا دلالة البخل ومن يمنع الخير عن نفسه وعن غيره و يبخل فيمنع الخير عن الناس من الايمان والانفاق والعمل الصالح وكان للوليد بن المعتمر عشرة بنين وكان يقول لهم ولمن قاربهم لئن تبع دين محمد (صلى الله عليه وسلم) منكم احدا لا انفعه بشيء ابدا فمنعهم الاسلام وهو الخبر الذي منعهم ^(٤) فكان يمنعهم بهذا التهديد عن الإسلام فان المال نعمة تستوجب الشكر والانفاق لا الطمع والبخل فهما من الأخلاق المذمومة التي تجلب الخسارة في الدنيا والعقاب في الآخر

الفصل الثاني

الدلالات التربوية في قصة اصحاب الجنة

المبحث الاول: القيم الإيمانية والعقدية

١-الايمان بالله والتوكل عليه: تظهر القصة ان النعمة التي تتمتع بها اصحاب الجنة كانت من فضل الله تعالى وانه سبحانه قادر على سلبها متى يشاء فقد اعتز اصحاب الجنة بما لديهم من مال وثمر وغفلوا ان الله هو الملك الحقيقي لكل شيء فجاء العقاب الالهي باهلاك جنتهم وفي ذلك تأكيد لعقيدته التوحيد والايمان بقدرة الله المطلقة وذكر الله في سورة التوبة (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) ^(٥) كما يقول العلامة الجرجاني التوكل هو الثقة بما عند الله والبأس عما في ايدي الناس. ^(٦) وان التوكل على الله كان محل مدح

(١) سورة الطلاق. (٢)

(٣) سورة النحل (٧٨)

(٤) قواعد أصول الدين في سورة القلم دراسة تحليلية، ناصر حمد بن ناصر السياب، ص، ٧٦

(٥) التفسير المنير في العقيدة، الجيلي، ص ٢٩، ج ٢

(٦) التوبة (٥١)

(٧) التعريف، الجرجاني، ص ٧٠، ج ١

وثناء في القرآن الكريم عامة ومن الاهداف التربوية الأخلاقية واقوال المفسرين للآيات هي التعرف على معنى التوكل على الله وصفات المؤمنين المتوكلين على الله التي جعلت ايمانهم موضع مدح وثناء ومنها التقوى خشيت الله وحب العباد والمداومة على الطاعات ومن الصلاة والانفاق في سبيل الله^(١)

٢- أثر الاستثناء بقول ((ان شاء الله))

يتجلى اثر الاستثناء في قصة اصحاب الجنة في قوله تعالى ((إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۝١٧ وَلَا يَسْتَنْتُونَ))^(٢) والمقصود انه عزموا على جني ثمار بستانهم ومنع الفقراء من حقهم ولم يقولوا ان شاء الله وكان من اثر ذلك ان عاقبهم الله باهلاك جنتهم وبيان ان النجاح والتوفيق لا يكونان الا بإرادة الله والتأكد من ضرورة الامور الى مشيئة الله تعالى اذ اقسما يعني حلفوا فيما بينهم ليصر منها مصبحين يعني لنجدنها وقت الصبح قبل ان يخرج المساكين ولا يستنتون يعني لم يقولوا ان شاء الله^(٣) معنى ان شاء الله قال (اوسطهم الم اقل لكم لو لا تسبحون) اي تسبحون الله وتشكرونه على ما اعطاكم وانعم به عليكم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين اتوا بالطاعة حيث لا تنفع وندموا واعترفوا حيث لا ينجع ولهذا قالوا (انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون) اي يلوم بعضهم بعضا على ما كانوا اصرروا عليه من منع المساكين من حق الجداد فما كان جواب بعضهم لبعض الا الاعتراف بالخطيئة والذنب قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين اي اعتد بنا وبغينا وطغينا وجاوزنا الحد حتى اصابنا ما اصابنا

٢- التوبة والرجوع الى الله تعالى: خلق الله الانسان في هذه الارض وكرمه بالتكليف فجعله في الارض خليفه ويعمل بتعاليم لم وتعاليم خالقه وركب له عقلا به يفكر ويختار فأما ان يختار ما يصلحه وينفعه او يختار ما فيه فساد ومضرة وفي كل الاحوال تفضل الله عليه بالنعم وسخر له ما في السماوات والارض لتسهيل حياة وتخدمه وفي هذا المبحث ومن خلال قصه اهل الجنة في سورة القلم نتعرف على نعم الله تعالى ودلالته على التعريف سبحانه وتعالى وقدرته على الانعام والمنع او السلب كيف يتعامل البشر شكرا او كفرا وكيف ان الله يجعل بعض العقوبات بسلب النعمة والذي قد يؤدي الرجوع الى الله بالتوبة والاحتساب ورجاء الثواب الاخروي او يؤجلها للأخرة لعذاب اكبر وابقى قصص القرآن الكريم الى جانب ما تحمله من روايات تاريخية وأخلاقية تمتاز بجانب تربوي وهادئ عظيم و من ابرز اهداف هذه القصة تحت الناس على التوبة و الانابة الى الله تعالى فهي من خلال عرض اخطاء العباد ورجوعهم الى ربهم تدعو الانسان الى الامل برحمة الله وطلب المغفر واصلاح السلوك والعمل^(٤) ومن ابرز امثلتها قصة آدم عليه السلام حين اخطأ فاكل من الشجرة فبادر بالتوبة قائلا (قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)^(٥) وقصة يونس عليه السلام عندما نادى ربه في الظلمات الثلاث فقال (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)^(٦) فهاتان القستان وغيرهما تعلمان المؤمنين ان باب التوبة مفتوح لكل من اخطأ وان الله تواب رحيم يقبل من عباده الإنابة والدعاء الصادق

المبحث الثاني

القيم الأخلاقية والتربوية

١- الشكر واثره في دوام النعم: ان الله سبحانه وتعالى يتفضل على خلقه بنعمه، بنعمه التي لا يمكن حصرها ولا عدها وفي هذه السورة يذكر الله موقفا وقع مع اخوة كانوا من اهل الكتاب^(٧) يسكنون بلدة بين بين صنعاء وقرية عبر الرزاق يقال لها ضروران^(٨) فيتحولون ما بين الشكر والكفر والتوبة وتأتي هذه القصة تذكير لقريش بنعم الله عليهم انعاما وسلبا وهي كذلك تفكيراً لكل صاحب نعمه ليشكرن على الله

(١) اثر آيات الوعد والوعيد في التربية الأخلاقية، مؤمنة خضر عبد الله تايه،

(٢) القلم. (١٧-١٨)

(٣) القلم. (٣)

(٤) الابعاد والمقاصد التربوية، نور العظيم، ص ١

(٥) سورة الاعراف (٢٢)

(٦) سورة الأنبياء. (٨١)

(٧) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري ابو جعفر محمد بن جرير بن غالب الأمهري، ص ٥٤٣، ج ٢٣

(٨) معجم البلدان، الحمودي ياقوت بن عبد الله، ص ٥٦

عليه ولتنمو وتندوم وتعلما لكل ما يبلغه هذا القرآن والله يذكر نعمه في القرآن كثيراً وذلك يعرف الله عباده بفضلته ونعمه عليهم كما انها تأتي في سياق الابتلاء والاختبار حيث ركزت سورة القلم على الاخلاق فقررت ان رسولنا الكريم على خلق عظيم قال تعالى : (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) ^(١) ووضح الدوسري الجوانب الأخلاقية في سورة القلم كما يأتي

* المعرفة: حيث حوت السورة على مجموعة الاخلاق مندوبة واخرى مذمومة تقوم على مقاييس الالتزام منه قال تعالى (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) ^(٢)

* التربية بما ان سمة الخلق هي سنه سورة القلم فقد وردت فيها مجموعتين من الوسائل هو الوسائل الدافعة وهي الوسائل التي تنمي الاستعداد لفعل الخيرات مثل الموعدة في بداية الصورة ونهايتها فقد ورد في بدايه قوله تعالى (وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ) ^(٣) و وردت نهايتها (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ) ^(٤) نستنتج مما سبق ان سورة القلم في النصف الثاني توضح جوانب المضامين التربوية في مجالات التخطيط والانفعالات النفسية والاساليب التربوية والقيم الأخلاقية والاجتماعية

٢-خطورة الطمع والبخل

تبين قصة اصحاب الجنة الاثار السلبية للطمع والبخل في حياه الانسان فقد كان اصحاب الجنة يملكون بستانا مثمراً وعزموا على جني الثمار سرا دون ان يعلم الفقراء وقد تجلى الطمع في حرصهم الشديد على جمع المال وعدم الرضا بما قسمه الله لهم كما ظهر البخل في منعهم حق الفقراء والمساكين وقد كان هؤلاء الأخوة مشهورون لانهم اصحاب الجنة سمى الناس حديقتهم بالجنة من فرط جمالها وخصبها واقترب وقت الحصاد فخرج اصحاب الجنة يتأملون انواع الفاكهة والثمار وجمال الورود والزهور وانواع الطيور والحيوان ^(٥) وكان واضحا ان الجنة قد اثمرت بسخاء عظيم هذه السنه وكان المحصول وفير اكثر من اي وقت مضى بعد ان قرروا ان يجمع الثمار كان قرارهم بمنع التصديق على الفقراء فنام اصحاب الجنة ونام الحارس ونامت الطيور والاشجار وهجع كل شيء لكن الله سبحانه لا تدركه سنة ولا نوم :امر الله تعالى واحد من جنوده ان يدمر الجنة(فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ) ^(٦) لااحديدي من هو هذا الطائف لا احد رآه او سمعه وتنبيه اليه او حس به او شعر بوجوده كان هذا الطائر جنديا من جنود الله(وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ) ^(٧) كان هذا الطائف الخفي الغامض يمر بالاشجار المثمرة فتدوي وتموت كما يشير اليك الى الثمار فتسقط دون صوت وتتعطن قبل ان تلمس الارض مات كل شيء وذبل كل شيء وهلك كل شيء واصبحت الجنة كالصريم صارت خرابا فاعترف الأخوة فأوقع لهم كان جزاء من عذاب الدنيا لبخلهم وطمعهم وادركوا ان عذاب الاخر اكبر واشد ومن ثم تابوا الى الله واستغفروا وسبحوا.

٣-المسؤولية الفردية والجماعية

تتجلى المسؤولية الفردية والجماعية في قصة اصحاب الجنة الواردة في سورة القلم بوضوح حيث اهلك الله بستانهم بسبب طبعهم الفردي وتامرهم الجماعي لمنع حق الفقراء مما يبرز دور المسؤولية الاجتماعية في حفظ النعم ويؤكد فساد النوايا يقود الى الخسران قال تعالى(فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ) ^(٨) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ) ^(٩) هنا مشهد الفاجعة ورؤيه الكارثة ومشاهد اثاره العقوبة التي عمت النعمة التي لم يشكرها

(١) سورة القلم (٤)

(٢) سورة القلم(٧)

(٣) القلم (١٠)

(٤) القلم(٤٨)

(٥) قصص القرآن اصحاب الجنة، احمد بهجت ، ص ٥

(٦) سورة القلم ١٩.

(٧) سورة المدثر. ٣١

(٨) سورة القلم (٢٦-٢٧)

اصحاب الجنة ولما كان هذا الامر غير متصور في بالهم وغير داخل في خيالهم وان اصحاب الجنة لم يكونوا على درجة واحدة من العزم على تلك المعصية التي ارتكبوها واصبحوا ساعين اليها بل كان فيهم ناصح منهم لكن لم يستمعوا نصيحته فقبلوا حتى صار معهم في غدوهم على مضض فلماذا لما رأوا انزال العقوبة على مزرعتهم قام افضلهم وخيارهم يذكرهم بنصيحه السابق لهم^(١) قائلًا (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ)^(٢) فهنا تجلت المسؤولية الفردية في مواقف كل واحد من اصحاب الجنة فقد كان كل فرد مسؤولا عن نيته لموقفهم من حرمان الفقراء والمساكين من حقهم في الثمار ومن حيث المسؤولية الجماعية حيث اتفقت الجماعة على منع المساكين من نصيبهم وتواصلوا بذلك سرا ولما كان القرار جماعيا جاء العقاب عاما فأصاب الجنة كلها وخسرت جميع ثمارها مما يبين ان المجتمع يتحمل نتائج القرارات التي يشترك بها في صنعها او يرضى بها

المبحث الثالث الاساليب التربوية في القصة

١- اسلوب الموعدة والنصح

اهتمت التربية الاسلامية اهتماما خاصا بالجسد لان الجسد هو اداة العمل واساس الأنشطة الدينية والدنيوية وبين القرآن الكريم في قصصه دور الصحة والقدرة البدنية في تربية الانسان وتحقيق القيم الأخلاقية وان تنمية البعد الروحي في الانسان من اهم اهداف التربية في الاسلام لان هذا البعد هو موطن الايمان ومصدر الإرادة القوية والابداع ومن خلال يتطلع الانسان الى الافق الابدي^(٣) يربي الاسلام هذا البعد بأسلوب فريد من نوعه ليضمن طهارته وصفاءه بحيث يتمكن الانسان من التغلب على شهواته ويتحرر من قيود الجسد والماديات ومن أساليب الموعدة في الآية الكريمة (قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ)^(٤) فظهر في هذه الآية اوسطهم (اي اعدلهم وارجلهم عقلاً) وقد وعظهم ونصحهم سابقا بضرورة الشكر لله تعالى وعدم الطبع والبخل بحق المساكين والفقراء الا انهم لم يستجيبوا النصيحة حيث تدل الآية على اهمية النصح والارشاد في تربية الافراد والجماعات ضرورة الاستماع لأصحاب الراي السديد والموعظة الصادقة التي هي وسيلة تربوية فعالة في تقويم السلوك ومنع الانحراف قبل وقوعه

٢- اسلوب الترغيب والترهيب

توازن سورة القلم براعة بين اسلوب الترغيب والترغيب لتثبيت العقيدة فتستخدم الترغيب لتحذير المكذبين من العقاب الدنيوي و الاخروي بينما تعتمد بالترغيب بتثبيت النبي ومكافاة المتقين بالنعيم والساكرين للنعم الدائمة ومن امثلة القرآن الكريم عن الترغيب والترهيب قوله تعالى (إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ)^(٥) وقوله تعالى (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ)^(٦)

وخير مثال على ما ذكر في اسلوب الترغيب والترهيب في القرآن الكريم لاعتماده على عنصر الثواب والعقاب الذين علم الله من طبيعة البشر انهما يشكلان حافزا قويا للأقبال على كل ما هو نافع والابتعاد عن كل ما هو ضار^(٧)

والعدل من الامور التي يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار كأن يطبق اسلوب الثواب والعقاب على الجميع من غير تمييز ويكون على شكل قوانين تطبق بشكل عادل ان يكون حجم العقاب مناسبا مع الذنب المعترف وخلاف ذلك يصبح ظلما وغلوا بعقد على اثره العقاب هدفه وايقاف السلوك غير المرغوب وهنا برزت قصة اصحاب الجنة بين التوازن التربوي بين الترغيب من عواقب المعصية والبخل والترغيب من التوبة

(١) قصه اصحاب الجنة، عبد الله بن العبد نعمان العوضي، ص ٢٢٣

(٢) سورة القلم (٢٨)

(٣) تفسير المنبهي القصيدة والشرعية والمنهج، الزجلي، ص ٧٢

(٤) الابعاد والمقاصد التربوية للقصص القرآنية، نور الحق، القيومي، ص ٢١

(٥) الانعام (١٦٥)

(٦) الرعد (٦)

(٧) اسلوب الترغيب والترهيب في المؤسسات التعليمية، عبد البصير عبد،

والطاعة والاحسان وهو منهج قرآني يهدف الى تقويم السلوك وبناء الانسان الصالح ويمتاز ايضا الترغيب والترهيب في التربية القرآنية بما سموه الثواب والعقاب بميزات صادرة عن الطبيعة الربانية لفطرة الانسان التي تتسم بها التربية القرآنية وانها تعتمد على الاقتناع والبرهان ليكون بهذا الترغيب والترهيب ثمره عمليه سلوكيه^(١)

٣-التعلم من التجربة والخطأ

تعد قصه اصحاب الجنة في سورة القلم من النماذج الواضحة للتعلم من التجربة والخطأ حيث ارتكب اصحاب الجنة خطأ فادحا عندما عزموا على منع الفقراء والمساكين من نصيبهم وحققهم وان الخطأ ليس نهاية الطريق اذا عقبه ندم صادق و توبه نصوحة صادقة ومن ثم فان من اهم الدلالات التربوية في القصة ان التجارب المؤلمة قد تتحول الى دروس نافعة تسهم في بناء شخصية الانسان وتنمية وعيه وادراكه لعقوبة افعاله فان ما كان من امر هؤلاء (اصحاب الجنة) وما اضمروا الشر وعزموا على حرمان المساكين وما حدث لجناتهم وبستانهم وحديقتهم انهم اضمروا الذي اضمروه عليهما طائفت من ربك وهم نائمون^(٢) فقد حل بها شيء من الله عظيم^(٣) ومن خلال تلك التجربة المؤلمة ادركوا خطاهم واعترفوا بظلمهم فقالوا (انا كنا ظالمين) فكان اعترافهم بدأيه للتعلم والاصلاح وتبين القصة ان الانسان قد يكتسب الحكمة والخبرة من اخطائه عندما يدرك نتائجها ويستفيد منها في تصحيح سلوكه ويستطيع ان يحاول التجارب المؤلمة الى فرصة اصلاح وتوبة واكتساب الحكمة مما يسهم في تقويم سلوكه وتجنب الوقوع في الاخطاء نفسها مستقبلا

الفصل الثالث

الدلالات الاجتماعية في قصة اصحاب الجنة

المبحث الاول : التكافل الاجتماعي في القصة

١-حق الفقراء والمساكين :ان اصحاب الجنة حل بجنهم ما حل ومن اسباب ذلك بخلهم وان البخل ملوم من الخلق والخالق قال تعالى ولا تجعل وللفقراء والمساكين حق في الصدقات كما قال تعالى (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا)^(٤) وللفقراء المساكين حق في الصدقات كما قال تعالى (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)^(٥) فله سبحانه وتعالى يتفضل على على خلقه بالنعم وتدل القصص القرآنية ان للفقراء حقا معلوما في اموال الاغنياء وان البخل وحرمان المحتاجين من حقوقهم يؤدي الى زوال النعمة وسخط الله تعالى كما ذكر الله سبحانه وتعالى (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)^(٦) السائل الذي يسأل الناس والمحروم الذي ليس له في الغنائم ولا يجري عليه من الفيء شيء وان التكافل الاجتماعي من اعظم الفضائل التي تضمن قوه الامة ونموها وقد قال تعالى (وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)^(٧) فالتربية الإسلامية تهدف الى اعداد الانسان الذي يدعو الى الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر

٢-اثر منع الحقوق الاجتماعية: يعد منع الحقوق الاجتماعية من المشكلات التي تؤثر سلبا في الفرد والمجتمع حيث ان لها اثار سلبية منها زيادة الفقر والتفاوت الاجتماعي نتيجة حرمان بعض الفئات من حقوقها في العمل والتعليم والرعاية الاجتماعية حيث اعنى الاسلام عنايه خاصة بالأهداف والمقاصد التربوية المتعلقة بالحقوق الاجتماعية ولما له اثر مباشر في تحقيق التكامل الانساني واداء الواجبات

(١) اثر القصص القرآني في التربية، قصة يوسف أ نموذجا، ص ١٥٠

(٢) سورة القلم (١٩)

(٣) قصة اصحاب الجنة، مصطفى بن عدوى،

(٤) الاسراء (٢٩)

(٥) التوبة (٦٠)

(٦) الذاريات (١٩)

(٧) سورة آل عمران (١٠٤)

الشرعية والعبادات على اكمل وجه^(١) ويحذر القرآن الكريم بشدة من منع حقوق الناس او الاضرار باستقرار المجتمع وتوازنه ومن الآيات قوله تعالى (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)^(٢) والقرآن الكريم دستور البشرية الخالد يمتاز بالشمول والإحاطة الكاملة بجميع شؤون الحياة وقد وضع اسساً عامه في علاقات الفرد والمجتمع ومن اهم تلك الحقوق هو التعاون على البر والتقوى وعدم التعاون على الاثم والعدوان

قال تعالى (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)^(٣) ونهى القرآن الكريم من الاعتداء على الآخرين والظلم والقتل وغصب الاموال والممتلكات والاعتداء على الاعراض^(٤) وهكذا يوفر القرآن في هذه الآيات ما يضمن توفيره الحصانة للمجتمع البشري وهو يضع النظام الدقيق والشامل من احكام وقيم اخلاقية ليكون الامان والتألق والتعايش والتكافل معالم اصيله في الحياه الاجتماعية وفي قصص اصحاب الجنة يتجلى اثر من الحقوق الاجتماعية وحرمان الفقراء والمساكين من نصيبهم المعتاد فكانت النتيجة عقوبة الهية ادت الى هلاك الجنة هذا مما يؤكد اهمية التكافل الاجتماعي واداء الحقوق لأصحابه

٣-الصبر على البلاء : من اعظم الاخلاق التي دعا اليها الاسلام وتحمل الشدائد والمصائب برضاه وتسليم الامر لله تعالى مع الثبات وعدم الجزع والاعتراض على قضائه فالصبر من الركائز التربوية الكبرى في القرآن الكريم وقد تجلى في القصص القرآنية وقصص الانبياء مع اقوامهم بصورة بديعة تجسد ثبات المؤمنين امام البلاء وتقدم دروسا عملية في الصمود والايمن فالقرآن لا يكتفي بذكر قيمة الصبر بل يعرض نماذج حية من حياة الانبياء والمرسلين ليكونوا قدوة في التحمل والرضا بقضاء الله وهي سبب لصبر رسول الله ﷺ وثباته^(٥) كما ذكر الله تعالى عن الصبر (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ)^(٦) فان قصص الانبياء في القرآن الكريم تعد اعظم النماذج في الالتزام والصبر والفداء والتجرد من الاهواء فقد أدوا رسالاتهم رغم الصعوبات ولم يطلبوا الا رضا الله تعالى وهذه المواقف تدعونا الى الاخلاص في اعمالنا وتحمل المسؤولية بأمانه وشجاعة دون ان ننتظر من الناس جزاء ولا شكور^(٧) كما تؤكد قصة اصحاب الجنة ان الابتلاء سنة الالهية تصيب الافراد والجماعات وان الصبر عليه من الايمان بقضاء الله وقدرة يقود الى الهداية و النجاة ويجعل الانسان اكثر وعيا بمسؤولياته تجاه الله واتجاه المجتمع

المبحث الثاني

العلاقات الاجتماعية واثرها في السلوك

١-تأثير الجماعة في اتخاذ القرار: تظهر في القصة من سورة القلم اثر الجماعة الكبير في اتخاذ القرار فقد اتفق اصحاب الجنة جميعهم على ان يخرجوا مبكرا لجني ثمار ومنع الفقراء والمساكين من الوصول اليها وهنا وجود الراي الصالح داخل الجماعة حيث حاول احدهم تنبيه اخوته وتذكيرهم بالله تعالى بقوله (قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ)^(٨) لكنه لم ينجح في تغيير قرارهم الذي كانوا مصرين عليه وهذا دليل على ان الجماعة قد تأثروا ايجابيا او سلبا بحسب القيمة التي تسند اليها القرارات وعلى الرغم من المزايا التي يحظى بها الاسلوب الجماعي في اتخاذ القرارات الا ان هناك بعض العيوب التي تؤثر على التفكير الجماعي والحرص على الاتفاق مع راي الجماعة ومن الممكن ان يشعر البعض من اعضاء الجماعة بالضغط الذي يجبرهم على قبول الحل او القرار الذي تنوصل اليه الجماعة دون محاوله منهم

(١) الابعاد والمقاصد التربوية للقصص القرآنية ، نور الحق القومي، ص ٢٩

(٢) سورة البقرة (١٨٨)

(٣) المائدة (٢)

(٤) حقوق المجتمع في القرآن الكريم، مقالة، السيد سعيد كاظم العذارى

(٥) ايسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الجزيري، ص ٨٨١

(٦) الانبياء (٨٤)

(٧) تفسير النيسابوري، النيسابوري، ص ٤٩٨

(٨) القلم (٢٨)

لتمحيص هذا الحل والتأكد من فعاليته وذلك خوفا من ان يغيروا عن بقيه الاعضاء او قد تتم مهاجمتهم والرد عليهم من قبل الاعضاء المؤثرين هذا السلوك يطلق عليه (التفكير الجماعي) من الناحية الاخرى يكون الاسلوب او القرار الفردي افضل عندما تتطلب المهمة التي في متناول اليد تركيزا عاليا^(١)

٢- دور الناصح والمصلح في المجتمع: يؤدي الناصح والمصلح دورا بارزا ومهما في بناء المجتمع واستقراره اذ يسعى الى توجيه الافراد نحو الخير وتصحيح الاخطاء بالحكمة والموعظة الحسنة ونشر القيم الأخلاقية والإنسانية بين الناس كما يعمل على اصلاح العلاقات الاجتماعية وتقوية روح التعاون والتسامح والحد من النزاعات والخلافات فان القدوة الحسنة والنماذج الإيمانية الصادقة تكون في الرجال وتكون في النساء كذلك ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة الاحزاب (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْفَانِتِينَ وَالْفَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)^(٢) حيث اشارة هذه الآية معايير نجاحا وفلاح للنموذج المسلم الحق كما شهد به ذلك الآيات الكريمة في القرآن الكريم معيار منها مرتبط بالأمر يجعل مستحقا للمغفرة والاجر العظيم واهم ما تميز هذه الاعمال ان تكون خالصة لله تعالى وكذلك يسهم المصلح في تعزيز الوعي الديني والاخلاقي ويشجع على الالتزام بالحقوق والواجبات مما يساعد على تحقيق التماسك الاجتماعي^(٣)

وقد ابرزت قصة اصحاب الجنة في سورة القلم اهمية وجود الناصح اذ حاول احد الأخوة بتذكير قومه بالله تعالى وتحذيرهم من البخل والطمع ومنع حق الفقراء والمساكين فكان صوته صوت الحكمة والصلاح فان بيان السابقين المبادرين بالخير والطاعات في الدنيا قربت لهم الجنات بما فيها من انواع النعيم في الآخرة بسبب سرعتهم الى الطاعات وتقربهم لله تعالى^(٤) هنا نستنتج انه الناصح والمصلح يلعب دورا محوريا في بناء المجتمعات المجتمعات وحمائيتها من الانحراف والانهيال فهما صمام الامان الذي يحافظ على القيم والاخلاق ويزرع الطمأنينة بين الناس وجودهما ينشر الوعي ويعزز التماسك الاجتماعي

٣- نتائج التواطؤ على الخطأ: ان من نتائج التواطؤ على الخطأ امور كثيرة منها انتشار الظلم والفساد في الفرد والمجتمع وكذلك ضياع الحقوق وعدم وصولها الى اصحابها وضعف القيم الأخلاقية والدينية والعقائدية وكذلك من نتائج التواطؤ على الخطأ نزول العقوبات والخسائر وتفكك العلاقات الاجتماعية وفقدان الثقة بين الناس وان تواطؤوا الأخوة في قصة اصحاب الجنة على منعهم حق الفقراء والمساكين كان سببا في حرمانهم من جني ثمارهم من جننهم ووقعهم في الخسارة والندم ويذكر الله تعالى ان قصة اصحاب الجنة باستمرار على هذا الكفر سوف يعذبهم الله وسيكون مصيرهم جهنم وبئس المصير وليتذكر الكفار ويهددهم بالنهاية التي تنتظرهم اذا ضلوا على كفرهم في الدنيا وفي الآخرة^(٥) ان ما يرتكب كثير من الناس الكفر بنعمة الله لأجل ما يعتز بهم من العفلة والبطر والنسيان لفضل الله عليهم بلا انقطاع ونجد كفر النعمة فأصحاب الجنة كفروا بما انعم الله عليهم من الجنة فاصروا على عدم عطاء اي مسكين من مالهم فعاقبهم الله بحرق جهنمهم فرجعوا الى الله وتابوا وكان المطلوب منهم شكر الله وعبادته ولا يقبل منهم الكفره صغيرة او كبيرة اما ما وقع لعموم الناس فقد ورد في القرآن الكريم من المواقف افضت بأصحابها الى العقوبات القاتلة واعطاء فرص اخرى لعلهم يرجعون

المبحث الثالث

(١) مزايا وعيوب الأسلوب الجماعي في اتخاذ القرارات، م. لبنى حسن علي حسون، م غفران على مطلق ، مقالة

الاحزاب.(٣٥)

(٢) اثر الوعد والوعيد في التربية الأخلاقية، مؤمنه خضر عبد الله، ص ١٦١

(٣) اثر آيات الوعد والوعيد في التربية الأخلاقية، مؤمنة خضر عبد الله تايه، ١٦٢

(٤) قواعد أصول الدين في سورة القلم، ناصر محمد بن ناصر

آليات استثمار القصة في التربية والتعليم والخطاب الديني المعاصر

١-الامن الاجتماعي وتحقيق التوازن: ان اهمية الامن الاجتماعي القائم على التكافل والتراحم بين افراد المجتمع يبرز في قصة اصحاب الجنة قبل ان يغير الورثة ابائهم الذين كانوا يخصصون جزء من ثمار الجنة للفقراء والمساكين بما اسرى في تحقيق التوازن الاجتماعي وتقليل الفوارق بين طبقات المجتمع لكنهم عندما اتفقوا على منع الفقراء و المساكين من حقهم

والسعي الى احتكار الثمار لأنفسهم اختل هذا التوازن وظهرت اثار الأنانية والبخل والمقصود بالامن الاجتماعي من المنظور الاسلامي الطمأنينة التي تنفي الخوف والفرع على الانسان فردا او جماعة في سائر ميادين العمران الدنيوي من الزمن الحاضر الاتي بل ايضا في المصادر الاخروي فيها وراء هذه الحياه^(١) وبالنظر في مفهوم الامن المجتمعي في المنظور الاسلامي يبين لنا ان هناك تلازم ما بين لفظ الامن ولفظ الاجتماعي ذلك لان الامن في فلسفه التشريع الاسلامي لا يكون الا اجتماعيا^(٢) وقد اورد القرآن العظيم ذكر نعمة الامن التي حباها الله تعالى وفي قوله (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ)^(٣) وفي هذه الآية دلالة بينه على نعمة الامن واهميته في حياة الفرد والمجتمعات فقد بينت الآية الكريمة ان محاور الامن ومجالاته ذلك الذي ينتج عن حسن التعامل بين افراد المجتمع المسلم من خلال الالتزام بتوجيهات الاسلام واتباع اوامره وبما ينعكس ايجابيا على كافة مناحي الحياة في المجتمع وعن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَدَافِيرِهَا»^(٤).

٢-معالجة المشكلات الاقتصادية:ان المشكلات الاقتصادية من أبرز التحديات التي تواجه المجتمعات على اختلاف مستوياتها، لما لها من آثار مباشرة في حياة الأفراد واستقرار الدول وتنميتها. وتتمثل هذه المشكلات في الفقر، والبطالة، والتضخم، وسوء توزيع الدخل، وندرة الموارد، مما يستدعي وضع حلول فعالة تساهم في تحقيق التنمية والعدالة الاجتماعية

وقد أولى الإسلام عناية كبيرة بمعالجة المشكلات الاقتصادية، من التشريعات والمبادئ ما يحقق التوازن بين مصلحة الفرد والمجتمع، ويضمن حفظ المال، ويشجع على العمل والانتاج، ويحث على التكافل الاجتماعي من خلال الزكاة والصدقات والإنفاق وتحريم الربا والاحتكار. كما أن النظم الاقتصادية الحديثة تسعى إلى وضع سياسات مالية ونقدية وإدارية للحد من الأزمات الاقتصادية حيث تسعى المستمعات على اختلاف تطورها واحجامها وانظمتها السياسية الى حل مشاكلها الاقتصادية الأساسية المتمثلة في تحديد كيفية تلبيه الاحتياجات غير المحدودة وتتم معالجه قضايا المجتمع الاقتصادية^(٥) كما ذكر القرآن الكريم (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)^(٦) الى التعاون على الخير و التكافل حسن ادارة الموارد وعدم الاسراف والتبذير مما يساهم في تحقيق التنمية الاقتصادية فدعاء الى العمل والكسب الحلال وحث على الانفاق والاعتدال

٣-تطبيقات ما صارت دلالة الاجتماعية في القصة:

من التطبيقات الاجتماعية في القصة انها تعزز التكافل الاجتماعي وتعطي اهمية للفقراء والمحتاجين ولحقوقهم وتحذر من احتكار الثروة او منعه عن مستحقيها مما يدعو لدعم المبادرات الخيرية والتبرعات

(١) الاسلام والامن الاجتماعي، عمارة محمد، ص ١١

(٢) مفهوم الامن الاجتماعي، رولى محمد احمد حسن، ص ٣

(٣) سورة ابراهيم (٣٥)

(٤) من الأدب المفرد، رواها البخاري، ص ٥

(٥) طرق حل المشكلة الاقتصادية، مقالة، نسيم ابراهيم، ص ١

(٦) المائدة (٢)

والتكافل الاجتماعي وكذلك ترسيخ المسؤولية المجتمعية وعدم جعل الربح الهدف الوحيد وتعرض الصور الكريمة فأخلاق الرسول ومكان الأخلاق فكصفه بانه على خلق عظيم ويخبر المشركين الذين يكذبون قالوا نبوته الرسول وكذلك من الدلالات من دلالات القصة المناع للخير الذي يمنع الخير عن نفسه وعن غيره ويبخل فيمنع الخير على الناس من الايمان والانفاق والعمل الصالح^(١) وكذلك يوضح المعتدي المتجاوز للحق والعدل اطلاقا والاعتداء صفة ذميمة تتال من عناية القران والحديث اهتماما كبيرا وكذلك تبرز الدلالات في القصة ومنها غرس قيم التوبة وتصحيح الاخطاء وذلك بتوبه اصحاب الجنة واعترافهم الذي يؤكد اهمية مراجعة النفس وتصحيح سلوكهم وايضا مكافحة الجشع والاحتكار واستغلال الناس في العصر الحاضر خلاصة تكشف هذه القصة ان ابناء المجتمع متماسك يقوم على العدل والتكافل وشكر النعم واداء الحقوق التي تعالج كثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمعات المعاصر

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات نحمد الله لتوفيقه ايانا بإنجاز هذا العمل المتواضع ونسأله تبارك وتعالى ونجعله خالصا لوجه الكريم وينفع بها الباحثين وقد اختتم البحث بهذه النتائج والتوصيات

١- بيان الأبعاد التربوية في القصص القرآنية واستخراج الرسائل التربوية الكاملة منها ستظهر نتائج الدراسة ان قصص القران الكريم تتجاوز مجرد نقل الاحداث التاريخية إذ تمتلك بناء هاتف ومتعدد الأبعاد

٢- تؤكد القصة ان استقامة الفرد والمجتمع يرتبط بالالتزام بالقيم الدينية والأخلاقية وان مخالفه هذه القيم تؤدي الى اضطراب الحياه الاجتماعية وفقدان البركة في الرزق والنعم

٣- تبين القصة ان البخل والطمع من الصفات المذمومة التي تؤدي الى زوال النعمة وقوع العقوبة اربعة كشفت القصة عن اهمية شكر الله تعالى على نعمه وضرورة توظيفها فيما يرضيه

٥- يبين التحليل اللغوي والدلالي دقة الالفاظ القرآنية وقدرتها على تصوير الاحداث والمشاهد وصوره مؤثره سته اوضحت الدراسة ان القصة تمثل نموذج قرآني ومعالجه المشكلات الاجتماعية والاقتصادية به من منظور تربوي

٧- اثبتت القصة ان العدالة والتراحم والمجتمعي بين افراد المجتمع من اهم الاسباب في دوام النعم واستقرار المجتمع

المصادر والمراجع

- ١- القران الكريم
- ٢- أحمد بهجت، قصص القرآن: أصحاب الجنة، ط١، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٨
- ٣- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر التونسي، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤
- ٤- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير ابن كثير، ج٨، المكتبة الإسلامية.
- ٥- البخاري، الأدب المفرد، ج٤.
- ٦- البصير، عبد الله عيد، أسلوب الترغيب والترهيب في المؤسسات التعليمية.
- ٧- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ٨- الجزائري، جابر بن موسى، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط١، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكمة.
- ٩- الجميلي، عبد الله نواف حمادي، توجيه القراءات القرآنية في سورة القلم: دراسة نحوية، مجلة مداد الآداب، مديرية تربية الكرخ.
- ١٠- الجعدي، فاطمة الصديق أحمد، والعويل، دعاء عائشة محمد علي، أثر القصص القرآني في التربية: قصة يوسف أنموذجاً، مجلة الأبعاد العلمية والإنسانية، ٢٠٢٥م.

(١) قواعد أصول الدين في سورة القلم دراسة تحليلية، ناصر بن محمد بن ناصر، ص٦٥

- ١١- الحمودي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٢.
- ١٢- الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو، البيان في عد آي القرآن، تحقيق غانم قدوري، ط١، الكويت، مركز المخطوطات والتراث.
- ١٣- الرحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشرعية والمنهج، ط١، دار الفكر، دمشق، ودار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- ١٤- رولي، محمد أحمد محسن، مفهوم الأمن المجتمعي من القرآن والسنة وتطبيقاته، الجمعية الأردنية لإعجاز القرآن والسنة.
- ١٥- السيد سعيد كاظم العذاري، حقوق المجتمع في القرآن الكريم، مركز الإشعاع الإسلامي.
- ١٦- السياب، ناصر بن محمد بن ناصر، قواعد أصول الدين في سورة القلم: دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، سلطنة عمان، ١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م.
- ١٧- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- ١٨- عمارة، محمد، الإسلام والأمن الاجتماعي، ط١، دار الشروق.
- ١٩- العدوي، مصطفى، قصة أصحاب الجنة، دار بلنسية، ٢٠١٤م.
- ٢٠- مؤمنة خضر عبد الله تايه، أثر آيات الوعد والوعيد في التربية الأخلاقية، رسالة ماجستير، مكتب الدراسات العليا، قطر، ٢٠١٨م.
- ٢١- نسيم، إبراهيم، طرق حل المشكلة الاقتصادية، ٢٠٢٣م.
- ٢٢- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، تفسير النيسابوري، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٣- نور الحق الفيومي، الأبعاد والمقاصد للقصص القرآنية، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة كابل.